الصورة والتأويل قراءة وتطبيق

الاستاذ المساعد الدكتور

رباب حسين منير

جامعة البصرة – كلية العلوم

التأويل منهج يجمع بين القدم والحداثة ، فعلى الرغم من اخذه حيزا مهما في الدراسات النقدية الحديثة الا انه منهج راسخ الجذور في القدم، اعتمد في الدراسات اللاهوتية والقرآنية ايضا ،كونه منهج يحمل امكانية الكشف عن خبايا النصوص بعقده حوارنا بين اجزاء النص وبين الداخل والخارج في دوائر تأويلية تنطق النص وتحيل خفاياه إلى العلن

وتعد الصورة من اهم الجزئيات في النصوص ، فهي بئر للأسرار والخفايا تكتنز الدلالات وتعطي الايحاءات والاشارات، وهي تخفي اكثر مما تظهر ، لكن هل سمة الاخفاء واستبطان المعاني سمة في كل الصور الادبية ؟ ما العوامل التي يمن أن تبئر الصورة بالخفايا وتحيلها نحو الاعماق لا التسطح حتى تستدعي التأويل؟ وهل لصور التناص بذاتها دون اسناد من عوامل اخرى يد في تشكيل الباطن؟ هل للصورة الناتجة عن التشكل الطباعي دور في الحفر نحو الاعماق؟ هذا ما تحاول ورقتنا البحثية هذه الاجابة عنها

ركز البحث على انواع من الصور للإجابة عن الاسئلة الماضية هي: التشبيهية ،و الاستعارية ، والرمزية بما فيها القناع ،وصور التناص ،وصور التشكيل الطباعي التي تنتج عن حوار السواد والبياض على جسد الورقة

ليتوصل البحث الى جملة من النتائج والقناعات وهي:

1- لعل التشبيه من ابسط الصور في التشكيل ، الا انها صورة قد تستبطن الدلالات وتخفي ثراءً دلاليا يستدي استعمال التأويل لاستنطاقها وكشفها ،شانها شان غيرها من الصور المعروفة بالثراء الدلالي ، مما يؤكد ان نوع الصورة لا يكون علامة دالة على استبطان الدلالات وانفتاحها على التأويل.

2- من العوامل التي تساعد على انفتاح الصورة على التأويل كسر افق التوقع، فهو عامل يثير الدهشة التي ترغم الذهن على التداعي للبحث عن خيوط الحقيقة فطبيعة العقل البشري لا تركن الى الخيال ولا يستوطن الا الواقع والحقيقة.

3- ان الاكثار من الصور القديمة يحيلها الى حقيقة تداولية ويفقدها قدرة الاخفاء والتمويه ، لذا تكون بحاجة الى اضافة دماء جديدة تُدب فيها الحياة من جديد وتعطيها ديمومة الاخفاء.

3-ان السياق اليه تستطيع ان تمد الصور القديمة بأسباب الحياة، فوضعها في سياق مغاير يجعل القارئ يبحث عن منطقية الصورة في سياقها الجديد ومن ثم الحاجة الى التأويل.

3- الاستعارة صورة لا تستدعي التأويل فحسب بل تقوم في اساسها عليه ، على تأويل العلاقة بين الطرفين للقيام بعملية الاستبدال.

4- يستبطن الرمز الدلالات العميقة الا ان السياق لا ينفك يغير في توجيه اعماق الصورة الرمزية.

5- ان الجمع بين صورتين وتماهيهما في صورة واحدة في صورة القناع امر يغذيها بالدلالات العميقة ،وهذا التماهي يجعل المتلقي طرفا في العملية الابداعية ومن ثم تأثره برؤاه.

6- تستوحى صور التناص من صور او نصوص سابقة له تقحم القارئ في النصوص للامساك بخيوط القصد من هذا التداخل ، لكنها لا تحمل الدلالات العمية دائما اذ قد تجعلنا نرحل الى النصوص السابقة ونعود اليها دون ان نمسك بالثر والجديد من الدلالات ، الا اذا جعل الباث صوره ترتدي رداء الجدة بأسلوبه الفني ، وبكسر النمطية في الاستدعاء.

7-تعد الصور الطباعية الناتجة عن تحاور البياض والسواد فوق الورقة اسلوبا يرسم الصور الثرية العميقة الدلالات التي تستنفر التأويل وتستدعيه